# الفصل الثالث
# وصف الحيوان في شعر الهذيليين

**المبحث الأول : وصف الحيوان عند الهذيليين**

**المبحث الثاني : الخصائص الفنية في شعر الحيوان عند الهذيليين**

**المبحث الثالث : الأغراض الشعرية**

**المبحث الأول: وصف الحيوان عند الهذليين:**

أولى العرب اهتماماً خاصاً بالحيوان الأمر الذي حدى بهم إلى تأليف الكتب في ذلك، منهم الأصمعي[1]. وابن الكلبي[2]في الخيل، وأفرد الجاحظ كتاباً ضخماً عن الحيوان.

" فالشعر العربي وخاصة البدوي منه تحدث عن الحيوانحديثاً طويلاً تحدث عن الأنيس منه ولم يهمل الوحش وأطالوا في نعتها ولم يذروا دقيقة من دقائقها في حملها ونتاجها ورأمها وجنيها وحلبها وألبانها وألوانها وأصواتها ورعائها وشربها وسيرها وسراها" [3].

أما الهذليين فوصفوا الوحش والفرس والضبع والناقة، وتكلموا عن الذئاب، والحمير والبقر وعرضوا للظليم والنسور والعقبان، وتكلموا عن أشكالها وطبائعها ووقفوا على سلوكها في الفجر وخلال النهار وإذا الليل أقبل.

تحدث أسامة بن الحارث عن ظعن الحي ويصف نوقه ويختار واحدة منها فيقول عنها :

كَأَنَّ يَدَيْهَا إِذَا أَرْقَلَتْ يَدَا ذَاتِ ضِبْيَنِ تَعْرُو سِبَابَا (4)

كان يرى الناقة إذا أرقت يد امرأة في صدرها ضبان، أي حقدان. تعرف سبابا أي تساب أخرى.

قال أبو ذؤيب في وصف حمار:

صَخِبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ عَبْدٌ لِآلِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسْبَعُ

صَخِبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ عَبْدٌ لِآلِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسْبَعُ

(1) الأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بني قريب، ت 215هـ، له كتاب الأصمعيات، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين الأسد، دار المعارف، مصر، 1956م.
(2) كتاب الأصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، ط3، القاهرة، 1955م.
(*) ابن الكلبي : هو ابن المنذر هشام بني محمد بن سائب الكلبي من كنية ( أنساب الخيل).
(3) الحيوان، أبي عثمان عمرو بن الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1969م ، ص 18.
(4) ديوان الهذليين، ط2، دار الكتب المصرية، ص : 197.

بِقَرَارِ قِيعَانٍ سَقَاهَا وَابِلٌ  وَاهٍ فَأَنْجَمَ بُرْهَةً لَا يُقْلِعُ
فَلَبِثْنَ حِينًا يَعْتَلِجْنَ بِرَوْضِهِ  فَيَجِدْنَ حِينًا فِي الْعِلَاجِ وَيَشْمَعُ
حَتَّى إِذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رُزُونِهِ  وَبِأَيِّ حِينٍ مَلَاوَةٍ تَتَقَطَّعُ
ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَ أَمْرَهُ  شُؤْمًا وَأَقْبَلَ حَيْنُهُ يَتَتَبَّعُ
فَأَفْتَنَّهُنَّ مِنَ السَّوَاءِ وَمَاؤُهُ  بَثْرٌ وَعَانَدَهُ طَرِيقٌ مَهْيَعُ
فَكَأَنَّهَا بِالْجِزْعِ بَيْنَ نَبَايِعٍ  وَالْآلِ ذِي الْعَرْجَاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ (1)
وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ  يَسَرٌ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ
وَكَأَنَّمَا هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ  بِالْكَفِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ
فَوَرَدْنَ وَالْعَيُّوقُ مَقْعَدَ رَابِئٍ  ضَرْبَاءَ فَوْقَ النَّجْمِ لَا يَتَتَلَّعُ (2)

وصف أبوذؤيب حماراً واتنه وصفاً مستطرداً متتبعاً مساره فبدأ بالحالة العامة له وبأنه سمين وقوي يأكل النباتات التي نبتت بقرار القيعان التي أنجم عليها الوابل برهة من الزمن فمكث بتلك الرياض حيناً من الزمن حتى جزرت مياه تلك المنخفضات وجفت فجمع حمار الوحش أتانه ليبحث عن مكان آخر للماء فشق بهن يطردهن فتوناً من الطرد إذا رأيتها حسبتها تهب مجمع أي أبل قد انتهبت وقد كفت نواحيها ولفت وجعلت شيئاً واحداً ثم أخذ في وضعهن مجتمعات، ووصف شدة الفحل وصلابته وأن الحمار لا يفارق هذه الأتن حتى أوردهن إلى ماء بقطع من الليل المظلم ولا أريد أن أنبهك على توالي الفاءات في أول الأبيات ففيها دلالة نفسية على الحركة والسرعة مثل فلبثن، فأفتنهن، فكأنها، فوردت، فشرعن.

قال الأعلم يصف ضبعاً :

(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج1، ص 12- 18.

(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج1، ص 18 – 20.

عَشَنْزَرَةٌ جَوَاعِرُهاَ ثَمَانٍ فُوَيْقَ زِمَاعِهَا خَدَمٌ حُجُولُ
تَرَاهاَ ٱلضُّبْعُ أَعْظَمَهُنَّ رَأْسًا جُرَاهِمَةٌ لَهاَ حِرَةٌ وَ ثِيلُ(2)

صرح بوصف الضبع يصف من خلاله مصير الإنسان وخوفه من الموت.

قال أمية بني أبي عائذ يصف ناقة وشبهها بالظليم:

فَسَلَّ الْهُمُومَ بِعَيْرَانَةٍ مُواشِكَةِ الرَّجْعِ بَعْدَ النِّقَالِ
ذَمُولٍ تَزِفُّ زَفِيفَ الظَّلِيـــمِ شَمَّرَ بِالنَّعْفِ وَسْطَ الرِّئَالِ
وَتَرْمَدُّ حَمْلَجَـــــةً زَعْزَعًا كَمَا انْخَرَطَ الْحَبْلُ فَوْقَ الْمَحَالِ (1)

الداخل بن حرام يصف بقراً عند ماء وتتحسس بمسعها خوف الصياد:

وَهَادِيَةٍ تَوَجَّسُ كُلَّ غَيْبٍ إِذَا سَامَتْ لَهَا نَفَسٌ نَشِيجُ
تُصِيخُ إِلَى دَوِيِّ ٱلأَرْضِ تَهْوِي بِسَمْعِهَا كَمَا أَصْغَى ٱلشَّجِيجُ
عَزَزْنَاهَا وَكَانَتْ فِي مَصَامٍ كَأَنَّ سَرَاتَهَا سَحْلٌ نَسِيجُ (2)

قال المليح يصف رحلته على ناقة هذا نعتها:

وَإِنِّي لَأَمْسِي نَائِيًا مِنْ أُحِبَّتِي لَدَى غَيْرِ ذِي قُرْبَى وَلاَ مُتَخَلِّقِ
وَإِنِّي لَخَرَّاجٌ مِنَ الْهَمِّ مُنْشِبًا كَلاَلِيبَهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالْمُخَنَّقِ
بِعَنْسٍ تَبِيتُ الْعِيسُ تَرْفَعُ تَحْتَهَا خَبِيبًا يُبَلِّي كُلَّ سَفْعَاءَ سَيْلَقِ (1)

قال ساعدة بن جؤيه يصف ضبعاً وصفاً صريحاً :

لَهَا خُفَّانِ قَدْ ثُلِبَا وَرَأْسٌ كَرَأْسِ الْعَوْدِ شَهْبَرَةٌ نَؤُولُ(2)
تَبِيتُ اللَّيْلَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهَا حِمَارٌ حَيْثُ جُرَّ وَلاَ قَتِيلُ

(2) المرجع السابق، ص 322.
(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج2، ص 497.
(2) المرجع السابق، ج3، ص 487 – 498.
(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج3، ص 1006
(2) المرجع السابق، ج3، ص 1147.
(3) المرجع السابق، ج3، ص 1291.

قال اسامة بن الحارث يصف ابلاً :

أَقَامُوا صُـــدُورَ مُسِنَّاتِهَا  بَوَاذِخَ يَعْسِرُونَ الصِّعَابَا (3)

قال مالك بن خالد الخناعيّ:

يَا مَيَّ لَنْ يُعْجِزَ الأَيَّامَ مُبْتَرِكٌ  فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رَزَّامٌ وَفَرَّاسُ (4)

(مبترك). معتمد، يعني أسداً . و (حومة الموت) معظمه ومسداره و (رزام) في صوته، إذا برك على فريسته رزم. (فراس) ، يدق ما أصاب. قال : (رزام)، رزم لا يبرح و (الأيام) هنا الموت و (الفرس)، دق العنق.

وقال أيضاً : (*)

تَنُوءُ بِهِ عَرْفَاءُ ضَافٍ سَبِيبُهَا  إِلَى دَحَلٍ فِيـــهِ جِرَاءٌ تَوَالِبُ
مُعِيدَةُ أَكْلِ الصَّالِحِينَ كَأَنَّهَا  إِذَا مَا تَنَحَّتْ لِلْقَتِيلِ مُنَاهِبُ (1)

قال أبو العيال:

فَإِذَا الْجَوَادُ وَنَى وَأَخْلَفَ مَنْسَرًا  ضُمُرًا فَلَا تُوقِنْ لَهُ بِيَقِـــينِ (2)

قال معقل بن خويلد في وصف ناقة:

فَلَمْ تَرَ بِسْطًا مِثْلَهَا وَخَلِيَّةً  بَهَاءَ إِذَا دَفَّمْتَ فِي ثَفِنَاتِهَـــا (3)

قال أبي جندب يصف إبلاً :

بِطَعْنِ كَرِمْحِ الشَّوْلِ أَمْسَتْ غَوَارِزاً  جَوَاذِبُهَـا تَأْبَى عَلَى الْمُتَعَبِّرِ (4)

---

(4) المرجع السابق، ج3، ص 442.

(*) (عرفاء) : ضبع طويلة العرف (ضاف) سابغ طويل، السيب : شعر الناصية، توالب: صغار جحش الحمار، معيدة: اعتادت أكل الميتة.

(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج1، ص 442.

(2) المرجع السابق، ص 411.

(3) المرجع السابق، ج1، ص 397.
(البسط) : الناقة التي معها ولدها
(الخلية):التي تعطف على ولد غيرها وربما عطفوا ثلاثاً وأربعاً على حوار واحد، ثم يتخلى الراعي بواحدة منهن لنفسه ليحلبها. (الثفنات) : المبارك.

(4) المرجع السابق، ص 360.
(الشول) ابل حوامل خفت ألبانها
(الجذوب) : ناقة جاذب

تنفس هذه الإبل الطعنة فتدفع دفعاً من الدم التي أتت عليها أشهر من نتاجها فخفت ألبانها.

صخر الغي يصف انقضاض العقاب على غزال فيقول:

فَخَاتَتْ غَزَالاً جَاثِمًا بَصُرَتْ بِهِ  لَدَى سَلَمَاتٍ عِنْدَ أَدْمَاءَ سَارِبِ (1)

قال حذيفة بن أنس في إبلاً :

وَيَنْحَرُونَ جِلاَدَ الشَّوْلِ إِنْ نَحَرُوا  وَيَعْتَحُونَ إِذَا مَا اسْتُمْنِحُوا الْخُورَا(2)

الداخل بن حرام يقول في بقرة:

وَهَادِيَةٍ تَوَجَّسُ كُلَّ غَيْبٍ  إِذَا سَامَتْ لَهَا نَفَسٌ نَشِيجُ (3)

قال اسامة بن الحارث:

وَإِلاَّ النَّعَـــــامَ وَحَفَّانَه  وَطَغْيَاً مِنَ اللَّهَقِ النَّاشِطِ(4)

قال مليح بن الحكم :

دَفْقَاءُ لِلرِّيحِ فِيمَا بَيْنَ مِرْفَقِهَا  وَبَيْنَ كَلْكَلِهَا مَجْرًى وَمُطَّرَدُ(5)

قال أبي خراش:

---

(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج1، ص 251.
(خاتت) : يعني العقاب انقضت على غزال
(جاثماً)رابضاً : (لدى سلمات): أي شجيرات
(عند أدماء) : أي عند ظبية.

(2) المرجع السابق، ج2، ص 553.
(جلاد الابل والشول) : الابل التي خفت ألبانها وارتفعت بطونها ( الخور) : الغزار من الابل وهي أرقها جلواداً.

(3) المرجع السابق، ص 612.
(هادية) : بقرة تتقدم كل البقر. (توجس): تسمع على ذعر. (سامت) : رعت وذهبت وجاءت. (نشيج): صوت شبيه بالنفس.

(4) المرجع السابق، ج3، ص 1390.
(الحفان) : صغار النعام، و (طفيا من اللهف) : هو نبذ من البقر. ( ناشط ) : ثور يخرج من أرض إلى أرض

(5) المرجع السابق، ج3، ص 1017..
(مجرى) : يريد أنها واسعة ما بين الفروج.

رَأى أَرْنَبًا مِنْ دُونِهَا غَوْلُ أَشْرُجٍ  بَعِيدٌ عَلَيْهِنَّ السَّرَابُ يَزُولُ (1)

قال المنتخل:

فَأَصْبَحَ العِينُ رُكُودًا عَلَى الـــأَوْشَازِ أَنْ يَرْسَخْنَ فِي المَوْحَلِ (2)

قال أسامة بن الحارث:

كَأَصْحَمَ فَرْدٍ عَلَى عَانَةٍ  يُقَاتِلُ عَنْ طُرَّتَيْهِ الذُّبَابَا (3)

يقول : هذه الناقة كأنها حمار يقاتل عن جنبيه الذباب إذا أكله.

قال أسامة بن الحارث أيضاً :

إِذَا الخِمْسَ تَمَّ لَهُ فِي اللِّفَا  ظِ أَحْدَثَ وِرْدًا لَهُ وَاقْتِرَابَا(4)

قال أبو العيال:

أَسَدٌ تَفِرُّ الأُسْدُ مِنْ عُرَوَائِهِ  بِعَوَارِضِ الرُّجَّازِ أَوْ بِعُيُونِ(5)

قال الأعلم :

خَاظٍ كَخِرْقِ السِّدْرِ يَسْبِقُ غَارَةَ الخُوصِ النَّجَائِبْ (6)

يقول إذا كلت الإبل رأيتها تأخذ السير بخرق وخياطة وذاك منها محمودٌ.

قال أمية بن أبي عائذ:

وإِنْ غُضَّ مِنْ غَرْبِهَا رَفَّدَتْ  وَسِيجًا وَأَلْوَتْ بِجَلْسٍ طُوَالِ

---

(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج3، ص 1194.
(غول) : أي ذات بعد
( يزول) : يتحرك عليهن السراب.
(2) المرجع السابق، ص 1258.
(العين) : البقر. ( الأوشاز) : الأمكنة المرتفعة.
(3) المرجع السابق، ص 1292.
(4) المرجع السابق، ص 1292.
( اللفاظ ) : البقل.
(5) المرجع السابق، ج1، ص 409.
(العرواء) : القشعريرة من الحمى، هنا أراد حسه ودنؤه. ( الرجاز) و (عيون) موضعان.
(6) المرجع السابق، ج1، ص 313.
(حاظ) ممتلئ لحماً. (كعرف السدر) في حمرته. (الخوص): الغائرات العيون من الإبل والخيل.

وَمِنْ سَيْرِهَا العَنَقُ المُسْبَطِرُّ وَالعَجْرَفِيَّةُ بَعْدَ الكَلالِ
كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا رُعْتُهَا عَلَى جَمَزَى جَازِئٍ بِالرِّمَالِ(1)

قال الداخل بن حرام يصف صائداً وأسهمه: (2)

أُتِيحَ لَهَا أُغَيْبِرُ ذُو حَشِيفٍ غَيٍّ فِي نِجَاشَتِهِ زَلُوجُ
أَحَاطَ النَّاجِشَانِ بِهَا فَجَاءَتْ مَكَانًا لاَ تَرُوغُ وَلاَ تَمُوجُ
وَيُهْلِكُ نَفْسَهُ إِنْ لَمْ يَنَلْهَا فَحُقَّ لَهُ سَحِيرٌ أَوْ بَسِيجُ
وَيَمَّمَهَا فَلَمَّا وَرَّكَتْهُ شِمَالاً وَهْيَ مُعْرِضَةٌ تَهِيجُ
دَلَفْتُ لَهَا أُوَاتِئُ بِسَهْمٍ حَلِيفٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الشُّرُوجُ(3)

هذا وصف للبقر والصائد الإغيبر ذو الثياب الرثة والحالة البالية الذي يهلك نفسه لينال من تلك الوحوض عندما أغرضت له فسدد نحوها سهماً لم تخنه الشروج.

قال أبو ذؤيب يصف بقراً وصفاً مستطرد من خلال وصفه للصياد وأسهمه وكلابه مترصداً مجيء البقر للماء:

فَشَرِبْنَ ثُمَّ سَمِعْنَ حِسًّا دُونَهُ شَرَفُ الحِجَابِ وَرَيْبَ قَرْعٍ يُقْرَعُ
وَنَمِيمَةَ مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ فِي كَفِّهِ جَشْءٌ أَجَشُّ وَأَقْطَعُ
فَنَكَرْنَهُ فَنَفَرْنَ وَامْتَرَسَتْ بِهِ عَوْجَاءُ هَادِيَةٌ وَهَادٍ جُرْشُعُ
فَرَمَى فَأَنْفَذَ مِنْ نَحُوصٍ عَائِطٍ سَهْمًا فَخَرَّ وَرِيشُهُ مُتَصَعِّعُ
فَبَدَا لَهُ أَقْرَابُ هَذَا رَائِثًا عَجِلاً فَمَيَّتَ فِي الكِنَانَةِ يُرْجِعُ

(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج2، 497 – 498.
(2) (الوسيج) ضرب من السير. (الترقيد) : ضرب من المشي، قال الأصمعي: (الجلس) : الطويلة الجسم.
أغبير : هو الداخل أخو بني سهم وهي تصغير (أغبر)
(3) المرجع السابق، ج2، ص 613-615.
(حشيف) : ثوب فلقُ . (غي) : أي خفي
(النجاشة) استخراج الصيد وإثارته وحوشه
(زلوج):يمر مراً سريعاً. (الدليف): سير في إبطأ
(الشروج) الشقوق والصدوع.

فَرَمَى فَأَلْحَقَ صَاعِدِيًّا مِطْحَرًا  بِالْكَشْحِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَضْلُعُ
فَأَبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ  بِذَمَائِهِ أَوْ بَارِكٌ مُتَجَعْجِعُ
يَعْثُرْنَ فِي عَلَقِ النَّجِيعِ كَأَنَّمَا  كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِي تَزِيدَ الْأَذْرُعُ (1)

ثم دلف من بعد ذلك يصف كلاب الصيد والمعركة التي دارت بين البقر والكلاب فقال :

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ  شَبَبٌ أَفَزَّتْهُ الْكِلَابُ مُرَوَّعُ
شَعَفَ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ فُؤَادَهُ  فَإِذَا يَرَى الصُّبْحَ الْمُصَدِّقَ يَفْزَعُ
وَيَعُوذُ بِالْأَرْطَى إِذَا مَا شَفَّهُ  قَطْرٌ وَرَاحَتْهُ بَلِيلٌ زَعْزَعُ
يَرْمِي بِعَيْنَيْهِ الْغُيُوبَ وَطَرْفُهُ  مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرْفُهُ مَا يَسْمَعُ
فَغَدَا يُشَرِّقُ مَتْنَهُ فَبَدَا لَهُ  أُولَى سَوَابِقِهَا قَرِيبًا تُوزَعُ
فَأَنْصَاعَ مِنْ فَزَعٍ وَسَدَّ فُرُوجَهُ  غُبْرٌ ضَوَارٍ وَافِيَانِ وَأَجْدَعُ
فَنَحَا لَهَا بِمُذَلَّقَيْنِ كَأَنَّمَا  بِهِمَا مِنَ النَّضْحِ الْمُجَدَّحِ أَيْدَعُ
يَنْهَسْنَهُ وَيَذُدْنَهُنَّ وَيَحْتَمِي  عَبْلُ الشَّوَى بِالطُّرَّتَيْنِ مُوَلَّعُ (2)

حَتَّى إِذَا ارْتَدَّتْ وَأَقْصَدَ عُصْبَةً  مِنْهَا وَقَامَ شَرِيدُهَا يَتَضَوَّعُ
فَكَأَنَّ سَفُّودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا  عَجِلًا لَهُ بِشِوَاءِ شَرْبٍ يُنْزَعُ
فَدَنَا لَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ  بِيضٌ رِهَابٌ رِيشُهُنَّ مُقَزَّعُ
فَرَمَى لِيُنْقِذَ فَرَّهَا فَهَوَى لَهُ  سَهْمٌ فَأَنْفَذَ طُرَّتَيْهِ الْمِنْزَعُ

---

(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج1، ص 20-25.
(تميمة) : همهمات . (متلبب): متحزم بثوب
(الهادية) ك المقتدمة. (جرشع): منتفخ الجنبين
(النحوص): الحائل وهي التي ليس في بطنها ولد
(العائط) : التي اعتاطت رحمها فلم تحمل سنتين أو ثلاثاً

(2) المرجع السابق، ج1، ص 26-29.
(الشبب) : الثور المسن الذي نمت أسنانه
(البليل) : الشمال الباردة. ( الغيوب) : هو الموضع الذي لا يرى ما وراءه
(غدا) : يعني الثور. (وافيات) صحيحان سالمة آذانهما. (الفروج) : ما بين القوائم
(أجدع) : مقطوع الأذن. (بمذلقين) بقرنين أملسين محددين مسنونين. (أبدع): دم الأخوين
(النهس) : تناول اللحم أو الشيء من غير تمكن، شبه بالاختلاص، (بنهسه): يعني الكلاب يعضضنه، يعني الثور، قال الأصمعي (عيل الشوى) : غليظ القوائم. وقال ابن أبي طرفة : (الشوى): القوائم والرأس.

فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيقٌ تَارِزٌ  بِالْخَبْتِ إِلاَّ أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ(1)

هذا أيضاً وصفاً رائعاً من أبي ذؤيب للصائد وهيئته وقوسه فقال:

حَتَّى أُتِيحَ لَهُ يَوْماً بِمَرْقَبَةٍ  ذُو مِرَّةٍ بِدِوَارِ الصَّيْدِ وَجَّاسُ
يُدْنِي الْحَشِيفَ عَلَيْهِ كَيْ يُوَارِيَهَا  وَنَفْسُهُ وَهْوَ لِلأَطْمَارِ لَبَّاسُ
فَثَارَ مِنْ مَرْبِضٍ عَجْلاَنَ مُقْتَحِماً  وَرَابَهُ رِيبَةٌ مِنْهُ وَإِيجَاسُ
فَقَامَ فِي سِيَتَيْهَا فَانْتَحَى فَرَمَى  وَسَهْمُهُ لِبَنَاتِ الْجَوْفِ مَسَّاسُ
فَرَاغَ عَنْ شُزُنٍ يَعْدُو وَعَارَضَهُ  عِرْقٌ يَمُجُّ دَمَ الأَجْوَافِ قَلاَّسُ(2)

قال أمية بن أبي عائذ يصف صائداً :

تُجِيلُ الحَبَابَ بِأَنفَاسِهَا  وَتَجْلُو سَبِيخَ جُفَالِ النَّسَالِ
وَتُلْقِي البَلاَعِيمَ فِي بَرْدِهِ  وَتُوفِي الدُّفُوفَ بِشُرْبٍ دِخَالِ
فَلَمَّا رَوِينَ صَدَرْنَ النَّقِيلَ  كَأَوْبِ مَرَامِي غَوِيٍّ مُغَالِ
فَأَوْرَدَهَا مَرْصَداً حَافِظاً  بِهِ ابْنُ الدُّجَى لاَطِئاً كَالطِّحَالِ
مُفِيداً مُعِيداً لِأَكْلِ القَنِيصِ ذَا فَاقَةٍ مُلْحِماً لِلْعِيَالِ(1)

---

(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج1، ص 30-32.
(ارتدت) ، الكلاب رجعت. (أقصد) الثور، (قام شريدها) أي ما بقى منها. قال أبو عمرو : (يتضوع)، يعني يعوي من الغرق، قال الأحفش: (أقصد قصية)، أي قتل جماعة.
(عجلاله)، للثور بالطعن الذي يقع بالكلاب. (الرهاب) الرفاق الشفرات المرهفة. (المقزع) ، المنتوف ويقال المخفف المحشور . (طرتاه)، ناحيتا جنبيه. (المنزع) : السهم الذي ينتزع به (الفتيق): الفحل من الإبل. (التارز): الميت الذي قد يسب (الخيت) : المكان المستوي. (أبرع) : أصخم وأعظم.
(2) المرجع السابق، ج1، ص 228 – 229.
(المرقبة) ما أشرف. (ذو مرة)يعين صائداً ذا رأي وأحكام (الحشيف) الخلق من الثياب.
(الأطمار) الأخلاق (الأيحاس) الاحساس
(الجوف) : يعني الأفئدة.
(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج1، ص 507.
(الحباب) : الموج. (البسيخ) : ما سئل من ريش الطير. (البراعيم): مجرى الشراب والعطف في المرئ ( النحال) : أن يدخل البعير الضعيف أو المريض مع التي تشرب. (النفيل) ضرب من السير.
(مرام) : سهام أي أدبارها حين تذهب
(القنيص) الصيد. (ذا فاقة) : أي فقر.

**المبحث الثاني : الخصائص الفنية في شعر الحيوان عند الهذليين:**

قال الداخل بن حرام وهو يصور حالة بقرة وحشية، فيقف على نفسيتها القلقة الخائفة:

وَهَادِيَةٍ تَوَجَّسُ كُلَّ غَيْبٍ إِذَا سَامَتْ لَهَا نفسٌ نَشِيجَ
تُصِيخُ إِلَى دَوِيِّ الأَرْضِ تَهْوِي بِسَمْعِهَا كَمَا أَصْغَى الشَّجِيجُ
عَزَزْنَاهَا وَكَانَتْ فِي مَصَامٍ كَأَنَّ سَرَاتَهَا سَحْلٌ نَسِيجُ
أُتِيحَ لَهَا أَغَيْبِرُ ذُو حَشِيفٍ غَيٍّ فِي نِجَاشَتِهِ زَلُوجُ
أَحَاطَ النَّاجِشَانِ بِهَا فَجَاءَتْ مَكَانًا لاَ تَرُوغُ وَلاَ تَمُوجُ
وَيُهْلِكُ نَفْسَهُ إِنْ لَمْ يَنَلْهَا فَحُقَّ لَهُ سَحِيرٌ أَوْ بَعِيجُ
وَيَمَّمَهَا فَلَمَّا وَرَّكَتْهُ شِمَالاً وَهْيَ مُعْرِضَةٌ تَهِيجُ (1)

رماها فأسدل على حياتها ستاراً . ترى كيف نجح في تحليل نفسها، فهي متوجسة مذعورة، تمد سمعها : أنها تستشف الغيب، وإذا وقفت في مكان يحجبها خافت. إنه الفزع. وهي كل حالة لها نشيج كأنه يقلع نفسها من جوفها قلعاً . وإذا سارت تصيخ إلى الأرض وترهف الأذن، فهي لا ترفع رأسها أبداً كأنها لك الشجيج لا يقدر أن يرفع رأسه.

صخر الغي يرثي ابنه تليداً فيقول:

وَمَا إِنْ صَوْتُ نَائِحَةٍ بِلَيْلٍ بِسَبْلَلَ لاَ تَنَامُ مَعَ الهُجُودِ
تَجَهْنَا غَادَيَيْنِ فَسَايَلَتْنِي بِوَاحِدَةٍ وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيدِي
فَقُلْتُ لَهَا فَأَمَّا سَاقُ حُرٍّ فَبَانَ مَعَ الأَوَائِلِ مِنْ ثَمُودِ
وَقَالَتْ لَنْ تَرَى أَبَدًا تَلِيداً بِعَيْنِكَ آخِرَ الدَّهْرِ الجَدِيدِ (1)

(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج2، ص 614.
(1) ديوان الهذليين، ج1، ص 297.

الشاعر اتكأ على الحكاية القصصية لتصدير فجيعته وإظهار وجده على فلذة كبده، فلجأ إلى محاورة حمامة تنوح على فقد فرخها (ساق حمر)، متخذاً منها معادلاً موضوعياً له في المأساة.

وقد توافرت في شعره عناصر القصة الفنية، إذ بدأ بالزمان ول عنصر في حكايته وخص آخر الليل به، بعدما فشل في إيجاد من يشاركه همه ثم اتبعه بـ ( سبلل ) بلد الحمامة، وانتقل إلى الحوار مع الحمامة حينما اتجها (غادين) يتساءلان وقد تمثل الحوار بينهما بطريقة السؤال والجواب ( فساءلتني بواحدها) و (أسأل عن تليدي) ومكنه أسلوبه الحواري من إبراز الحدث المؤلم من خلال تكثيف الحدث المتمثل في موت الابن، فالشاعر يخبر عن ابن الحمامة والحمامة تخبر الشاعر باستحالة رؤية تليد، وهذا الاستسلام لحتمية الفناء والموت.

يقول حبيب الأعلم لضباع صغيرة:

وَتَجُرُّ مُجْرِيَةٌ لَهَا لَخِمِي إِلَى أَجْرٍ حَوَاشِبْ
سُودٍ سَحَالِيلٍ كَانَ جُلُودَهُنَّ ثِيَابُ رَاهِبْ
آذَانُهُنَّ إِذَا اُحْتَضَرْنَ فَرِيسَةً مِثْلُ الْمَذَانِبْ (1)

التشبيه هنا قصير، برسم الصورة لمحاً، ويكتفي بالملاحظة الدقيقة، ويعتمد على الموازنة الواضحة، فلون جلود الضباع كلون ثياب الراهب المخططة، وآذانهن كالمغارف، ولكنا مع ذلك لا نزعم أنها في حاجة إلى اكمال وتهذيب. الواقعية تبدو جلية في صورة الضياع.

يقول ساعدة بن العجلان:

أَهْوِي عَلَى إِثْرَافِهَا لاَ أَتَّقِي كَدَفِيفِ فَتْخَاءِ الْقَوَادِمِ سَلْفَعِ
تَغْدُو فَتُطْعِمُ نَاهِضاً فِي عُشِّهَا صُبْحًا وَيُؤْرِقُهَا إِذَا لَمْ يَشْبَعِ (2)

(2) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج1، ص 314.
(2) المرجع السابق، ص 342.

يوازن بين سرعته وسرعة العقاب، ولكن أي عقاب يريد؟ إنه يريد هذه الجريئة السوداء التي في جناحها استرخاء. والتي تخرج كل يوم صباحاً ترصد فريستها لتطعم فرخها. وتسرع في كل مكان من أجله لأنها تعلم أنه يؤرقها إذا لم يتتبع. إنها عقاب جادة دءوب.

يحدثنا صخر الغني عن النمر ومشيته حين تهب الريح الباردة فيقشعر وينقبض فيقول:

وَمَاءٍ وَرَدْتُ عَلَى زَوْرَةٍ  كَمَشْيِ السَّبَنْتَى يَرَاحُ الشَّفِيفَا (3)

لقد كان يمشي على رسله دون أن يسرع، لأنه كان يخشى أن يجد على الماء بعض عدوة. وكأنه في مشيته تلك يتلمس خطاه في ليلة باردة.

يقول أمية بن أبي عائذ:

وَلَيْلٍ كَأَنَّ أَفَانِينَهُ  صَرَاصِرُ جُلِّلْنَ دُهْمَ الظَّلِي(1)

يشبه أمية الليل بإبل عليها أخبية سود.

يقول أسامة بن الحارث وهو يصف مشرب فحل من الفحول:

لَهُ مَشْرَبٌ قَدْ حُلِّئَتْ عَنْ سِمَالِهِ  مِنَ القَيْظِ حَتَّى أَوْحَشَتْهُ الأَوَابِدُ
كَأَنَّ سَبِيخَ الطَّيْرِ فَوْقَ جِمَامِهِ  إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ صُوفٌ لَبَائِدُ
عَظْمَأَةٌ لَيْسَتْ إِلَيْهَا مَفَازَةٌ  عَلَيْهَا رُمَاةُ الوَحْشِ مَثْنَى وَوَاحِدُ (2)

من دقيق التصوير قول أسامة هذا. فالمشرب في مظمأه ليست إليها منجاة، ولكن نرى عليها الرماة اثنين وواحداً . وأما الوحش فقد هجرته لا تأتيه، وكأنما عافت سماله، وتلمح فوق حمامه سبيخ الطير(*). فإذا ضربته الريح كأنه صوف قد تلبد.

لسنا بحاجة لنعيد القول في بساطة هذا التصوير، ولكنه مع ذلك دقيق جميل. بل لا شك أن الدقة في التحديد هي التي أضفت على الصورة كل هذا الجمال.

---

(3) المرجع السابق، ص 300.
(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج5، ص 512.
(2) المرجع السابق، ج3، ص 1301.
(*) السبيخ: هو ما يتطاير من ريش الطير، الجام: ما اجتمع من الماء السمال: بقية الماء الواحدة سملة.

قصة أسامة بن الحارث عن فارد من الصحم سكن العلاية وطاردته الخيل كثيراً، فهو متعب. ويقول في أولها:

فَوَاللهِ لاَ يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ طَرِيدٌ بِأَوْطَانِ العَلاَيَةِ فَارِدُ
مِنَ الصُّحْمِ مِيفَاءُ الحُزُونِ كَأَنَّهُ إِذَا هْتَاجَ فِي وَجْهٍ مِنَ المَتْنِ نَاشِدُ (1)

نجد أسامة هنا مهتماً بحالة هذا الحمار، فهو أولاً مطرود، والمطرود يشعر أنه ينقصه كل شيء. ولذا هو يدفعه إلى الحزون ويصعد به أول الصبح عليها، ويصوره لنا ثائراً كأنه يطلب شيئاً ضل له:

يُصَيِّحُ فِي الأَسْحَارِ فِي كُلِّ صَارَةٍ كَمَا نَاشَدَ الذِّمَّ الكَفِيلَ المُعَاهَدُ (2)

إن الحمار لا يزال يصيح، وهو في كل سحر يرقى قمة من قمم الجمال، ويهدر صارخاً. إنه كهذا المعاهد يناشد الكفيل الذم بقوله : أنشدك الله! إنه قلق ثائر لا يكاد يستقر على حاله. ويمضي أسامة به فيقص لنا من قصته طرقا جديداً. لقد دفعته الخيول وحملته على أن يصير في مكان بين جبال عالية.

لأبي الحنان الهذلي قصيدة مكونة من أربعة وعشرين بيتاً مطلعها:

أَلاَ يَامَنْ لِقَلْبٍ مُسْتَهَامٍ إِلَى مُجْلٍ عَلَى ضَعْفِ الزِّمَامِ (3)

القصيدة كلها غزلاً بصاحبته ووصف حسنها وولعه بها وعذل الناس له، ثم في ستة أبيات أخيرة يصف ناقته حملته إلى صاحبته :

فَإِنْ تَكُ مُجْلٌ قَدْ بَانَتْ نَوَاهَا وَكُلُّ وِصَالِهِنَّ إِلَى انْحِذَامِ
فَكَمْ مِنْ جَسْرَةٍ وَجْنَاءَ حَرْفٍ مُؤَلَّلَةٍ تَعُوبِ فِي الزِّمَامِ (1)

نجد الوحدة الموضوعية في قصيدة أبي الحنان يتناول في القصيدة موضوع آخر وصفه للناقة التي حملته دون أن يبق عن صاحبته.

---

(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج3، ص 1297.
(2) المعاهد :الذي أعطى عهداً إذ يوفي له قضى مذمته أي ذمامه والذمام (الحرمة).
(3) المرجع السابق، ج2، ص 897.
(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج1، ط. لندن، ص 899.

يقول صخر الغي:

كَأَنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ فِي جَوْفِ وَكْرِهَا  نَوَى ٱلْقَسْبِ يُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ ٱلْمَآدِبِ
فَخَاتَتْ غَزَالاً جَائِعاً بَصُرَتْ بِهِ  لَدَى سَلَمَاتٍ عِنْدَ أَدْمَاءَ سَارِبِ (2)

نجد صخر الغي يلون في الموضوع، أو يتناول في القصيدة أكثر من موضوع بدأها بذكر ابنه واستعبر عليه، ثم قص مأساة العصم والنعام ثم مأساة العلجين. وفي أبيات قليلة في نهاية القصيد تغني بأساه.

يقول أبو ذؤيب:

فَأَلْقَى غِمْدَهُ وَهَوَى إِلَيْهِمْ  كَمَا تَنْقَضُّ خَائِتَةٌ طَلُوبُ (1)

تشبيه سرعة العقاب:

نجد عمر بن الداخل يتحدث عن سهمه فيشبهه بمتن الذئب في استوائه فضلاً عن أنه ليس طويلاً ولا قصيراً يقول:

كَمَتْنِ ٱلذِّئْبِ لاَ نِكْسٌ قَصِيرٌ .. فَأُغْرِقَهُ وَلاَ جَلْسٌ عَمُوجُ (2)

ومثله قول أبي المثلم لصخر هذا:

يَاصَخْرُ ثُمَّ ٱسْتَقِ ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ كَمَا  يَمْشِي سَبَنْتَى سَرُوبٌ ظَهْرُهُ خَضِلُ (3)

نجد حذيفة بن أنس يقول :

ونحـــن جزرنـــا ثـــوقلاً فكأنمـــا

جزرنـا حمـاراً يأكـل القـرف أصـحرا[4]

ونوفل هذا كان سيد بني الدّيل، وحين قتلته هذيل كان أشبه بحمار أصحر يأكل قشر الشجر.

يقول الأعلم وهو يصور ضعفه وفقره وحاج من يعولهم له:

---

(2) المرجع السابق، ص 251.
(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج1، ص 108.
(2) المرجع السابق، ج2، ص 616.
(3) المرجع السابق، ج1، ص 276.
(4) ديوان الهذليين، ( ط. دار الكتب) ج3، ص 220.

وَذَكَرْتُ أَهْلِي بِالعَرَاءِ وَحَاجَةَ الشُّعْثِ التَّوَالِبْ (*)(5)

استعار الشاعر التوالب بدلاً من الأبناء لأنه صرح بالمشبه به وكأنه قال: الشغث التي لو رأيتها حسبتها توالب (لما بها من الغيرة وبذاءة الهيئة) [6].

**المبحث الثالث : الأغراض الشعرية:**

(*) التوالب : هي الهجاس الصغار من أولاد الحمير، للشغث: أولاده

(5) المرجع السابق، ج2، ص 82.

(6) أسرار البلاغة، الجرجاني، ص 151.

وصف أبوذؤيب الظبية في معرض حديثه عن حبيبته التي يدعي أنها اصطادته كما يصطاد الصائد الظبية، كما أن الظبية دخلت في شباك الصائد وهي لا إرادة لها بذلك، فإنه وجد نفسه صريع حبها دون أن يكون له إرادة في ذلك أيضاً .

يقول :

وَأُزْعُمُ أَنِّى وَأُمَّ الرَّهِيـــن كَالظَّبْيِ سِيقَ لِحَبْلِ الشَّعَرْ
فَبَيْنَا يُسَـــلِّمِ رَجْعَ اليَدَيْـــنِ بَاءَ بِكِفَّةِ حَبْلٍ مُمَرّْ
فَرَاغَ وَقَدْ نَشِبَتْ فِي الزِّمَا عِ واسْتَحْكَمَتْ مِثْلَ عَقْدِ الوَتَرْ (1)

يرى أن حبه لأم عمرو قد سيق إليه كما يساق الظبي إلى حبل الصائد، ويقع فيه دون أن يدري ودون أن تكون له إرادة في ذلك، فبينما كان الظبي يمشي مشياً صحيحاً إذ وقع في الحبل ولم يستطع الخلاص.

لقد كانت الظبية دائماً محل عطف الشاعر البدوي وفيه كانت عنده تمثل المرأة الرقيقة في حركاتها ورشاقتها. وكانت تمثل عنده الجمال الأنثوي والضعف. لكن شاعرنا هنا يشبه ضعفه هو في مقاومة حب أم عمرو بضعف تلك الظبية.

قال أبي الحنان يصف ناقة جسرة وجناء جرف يتسلى بها عن فراق محبوبته:

لَعُوبٍ بِالمَلاَ طَلَقٍ يَدَاهَا غَشَوْمٍ السَّدْوِ مُذْعِنَةِ التَرَايِي
تَسُومُ إِذَا تَقَصَّدَ أَخْدَعَاهَا كَسَوْمِ المِقْلِ فِي رِعَلِ النَّعَامِ
تَسَدَّتْ بِي جَوَازَ الخَرْقِ وَخْدِي إِلَى جُمْلٍ دُجَى لَيْـــلِ التَّمَامِ
بِلاَ هَادٍ هَدَاهَا مَا تَسَدَّى إِلَيْهَا بَيْنَ آثِلَةَ وَالقِدَامِ (1)

قال ساعدة بن جؤيه يصف ضبعاً صريحاً ثم يضمن معناه مآل الإنسان:

لَهَا خُفَّانِ قَدْ ثُلِبَا وَرَأْسٌ كَرَأْسِ العَوْدِ شَهْبَرَةٌ نَؤُولُ

(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج1، ص 114.
(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج2، ص 899.
(تسوم) تسير.

تَبِيتُ اللَّيْلَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهَا حِمَارٌ حَيْثُ جُرَّ وَلاَ قَتِيلُ
كَمَشْيِ الأَقْبَلِ السَّارِي عَلَيْهَا عِفَاءٌ كَالعَبَاءَةِ عَفْشَلِيلُ(2)

فَذَاحَتْ بِالوَتَائِرِ ثُمَّ بَدَّتْ يَدَيْهَا عِنْدَ جَانِبِهِ تَهِيلُ
هُنَالِكَ حِينَ يَتْرُكُهُ وَيَغْدُو سَلِيباً لَيْسَ فِي يَدِهِ فَتِيلُ

قال أبو ذؤيب:

لَعَمْرُكَ مَاعَيْسَاءُ تَنْسَأُ شَادِنًا يَمِينُهَا بِالْجِزْعِ مِنْ نَخَبِ النَّجْلِ (1)
إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعِرُّ شَوَاتُهَا وَيُشْرِقُ بَيْنَ اللِّيتِ مِنْهَا إِلَى الصُّقْلِ
تَرَى حَمَشًا فِي صَدْرِهَا ثُمَّ إِنَّهَا إِذَا أَدْبَرَتْ وَلَّتْ بِمُكْتَنِزٍ عَبْلِ
وَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِالعَلاَيَةِ تَرْتَعِي وَتَرْمُقُ أَحْيَانًا مُخَاتَلَةَ الْحَبْلِ (2)

يقول هذه الظبية التي ترافق أمها بالوادي ذات الليت المشرق المكتنز العجز ذات الجمال الباهر ليست بأحسن من محبوبته وهذا وصف صريح كالضمني، أراد الشاعر وصف جمال محبوبته فضمنه وصف الظبية.

---

(2) المرجع السابق، ج3، ص 1147.
(ثلبا) : كسر أو قطع. (الشهبرة): التي قد استنت.
(الاقبل) : الذي في عينه حول
(العقشليل) : وبرها وشعرها
(الوتائر) : طرائق مرتفعة من الأرض
(الفتيل) : الذي في شق النواة.
عفاؤها : وبرها وشعرها
العقشليل: الجافي
داحت : موت مراً سريعاً سهلاً
شهيل: تنبش.
(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج1، ص 89.
(نخب) : وادٍ بالطائف. (عيساء) : يريد ظبية بيضاء.
(الجذع) جانب الوادي
(النجل) : ما يظهر من بطون الأودية من الماء في الشتاء
(2) المرجع السابق، ص 90.
(الشناء) و (شواتها) : جلدة رأسها. (العبل): الضخم. (ولت) : أدبرت.

لقد أعطانا صورة مكتملة العناصر عن هذه الظبية فهي تتبع ابنها بين جوانب الوادي فهي إذا قامت فإن جلدها يقشعر خوفاً لأنها في حالة ذعر وترقب لحبل الصائد، فهي تخشى في كل لحظة أن ينقض عليها. ثم يصف جسدها فيذكر أن في صدرها دقة وفي عجزها اكتنازاً، يبدو جلياً حين تدبر.

قال سلمى بن المقعد القرمي:

لَظَلَّتْ عَلَيْهِ أُمُّ شِبْـــلٍ كَأَنَّهَا إِذَا شَبِعَتْ مِنْهُ فَلِيجٌ مُمَدَّد (1)

شبهها بالشقة لطولها وسوادها.

قال أبي القلابة :

صَفًّا جَوَانِـحَ بَيْنَ ٱلتَّوْأَمَاتِ كَمَا صَفَّ ٱلوُقُوعَ حَمَامُ ٱلمَشْرَبِ ٱلحَانِي(2)

قال أبو قلاية أيضاً :

(1) يُصَاحُ بِكَاهِلٍ حَوْلِي وَعَمْرٍو وَهُمْ كَالضَّارِيَاتِ مِنَ ٱلكِلَابِ

في السرعة، شبههم بالكلاب (كاهل) و (عمرو) من هذيل.

قال عبد مناف بن ربع الحربي:

حَصَّ الجَدَائِرُ رَأْسَهُ فَتَرَكْنَهُ قَرِعَ القَذَالِ كَبَيْضَةِ المُسْتَلْئِمِ (3)

يريد أنه يدخل من بابها وهو صغير فتحلق رأسه . يريد أن يقول بأنه نقل الحجارة على رأسه حتى قرع.

قال أبو قلاية:

---

(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج2، ص 792.
(الفليج) : شقة من شقاق البيت
(أم شبل) : أراد الضبع.
(2) المرجع السابق، ص 711.
(الصفا) : أي اصطفهن في السير. (جواغ) : مائلات حنيات من الأرض. (التوأمات) : مراكب للنساء لا ظلال عليها. ( المشرب) : الموضع الذي تشرب منه الحمام.
(3) المرجع السابق، ص 718.
(4) المرجع السابق، ص 687.
(الحديق) : زرب الغنم . (حص : حلف
(القذال) بين الأعنين.

وَمِنَّا عُصْبَةٌ أُخْرَى سِرَاعٌ زَفَتْهَا الرِّيحُ كَالسَّنَنِ الطِّرَابِ (1)

قال هذه العصبة جماعة تعدي كالريح في طريقها إلى أوطانها شبهها بالإبل في سرعتها.

قال المعطل الهذلي:

كَأَنَّهُمُ يَخْشَوْنَ مِنْكَ مُدَرَّبًا بِحَلْيَةَ مَشْبُوحَ الذِّرَاعَيْنِ مِهْزَعَا (2)

شبهه كأسد وأنهم يخافون منه ويخشونه وأنه طويل الزراعيين يدق الأعناق.

قال أبو ذرة الهذلي:

عَجَرَّدٍ كَالذِّئْبِ ذِي الْحِصَاصِ (2)

قال قيس بن عيزارة:

أَتَاكَ أَبُو الذِّئْبِ فِيمَ هَجَوْتَنِي وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ إِنِّي لَشَانِئُ
لَعَمْرُ أَبِيكَ جَابِرِ شَارِبِ الصَّبَا وَأُمُّكَ ذِئْبًا وَسْطَ فِرْقٍ بَوَاضِعِ(4)

يقول قيس لتأبط شراً إنك مثل الذئب كيف هجوتني وأنا الهاجي المؤذي المشهور تعلم كل الأقوام أبوك لا يملك شيئاً فهو يستنشق الريح وأمك كالذئب وسط الغنم.

قال أمية بن أبي عائذ:

قال صخر الغي:

---

(1) شرح أشعار الهذليين، السكري، ج1، ص 719.
(طراب) : نوازع إلى أوطانها.
( أبو عمرو ): (زفتها النيل)، يقول رموهم فعدوا.
(2) المرجع السابق، ص 633.
(مدرب) : معتاد. (مشبوح): عريض.
(مهزع) : يكسر كل شجره. أبو عمرو (مشبوح) طويل يعني الأسد و (مهزع) : يدق الأعناق.
(3) المرجع السابق، ص 623.
(عجرد) : أطلس . (امرأة عجردة) : جريئة
(حصاص) : عدد شديد. أبو عمرو (الحصاص) : داء يحص الشعر.
(4) المرجع السابق، ج2، ص 596.
(الشانح) : المشهور ويقال الهاجئ المؤذي
(شارب الصبا) : يستنشق الريح. (فرق) : قطعة من الغنم
(الياضعة) : قطعة انقطعت من الغنم.

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي جَوْفِ وَكْرِهَا  نَوَى الْقَسْبِ يُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ الْمَآدِبِ (1)

قال حصيب الضمري يذكر فرته:

رَفَعْتُ ثَوْبِيَ لاَ أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ  كَمَا تَكَفَّتَ عِلْجُ الْعَانَةِ الْوَحَدُ(3)

قال مليح بن الحكم:

وَقُلْتُ لَهَا عُوجِي بَعِيرَكِ وَانْبَرَى  بِهَا جُؤْجُؤٌ مِثْلُ السَّفِينَةِ أَهْوَجُ (4)

قال أبو كبير الهذلي:

زَقَبٌ يَظَلُّ الذِّئْبُ يَتْبَعُ ظِلَّهُ  مِنْ ضِيقِ مَوْرِدِهِ اسْتِنَانَ الأَخْلَفِ (2)

يقول : فليضيق هذا المورد يمشي الذئب فيه على حرفٍ، كما يمشي الأخلف إذا مشى.

قال أبو خراش:

وَكَانَ هُوَ الأَدْنَى فَخَلَّ فُؤَادَهُ  مِنَ النَّبْلِ مَفْتُوقُ الغِرَارِ بَجِيلُ (2)

قال المتنخل:

عِيرٌ عَلَيْهِنَّ كِنَانِيَّةٌ  جَارِيَةٌ كَالرَّشَإِ الأَكْحَلِ (3)

---

(1) المرجع السابق، ص 251.
يروي (قلوب الطير عند مبيتها) : أراد كثرة القلوب كتمر قد أكل وألقى نواه.
(المأدبة) المدعاة.
أبو عمرو : (كأن قلوب الطير في جنب وكرها ـ نوى)
(المادية) : الدعوة لحزنه لا فيه صخرا.

(2) المرجع السابق، ج1، ص 338.
(العانة) جماعة حمير. (لوى عليه) : عطف عليه.
( تكفت) : تستمر وأسرع. (عليج) حمار.

(3) المرجع السابق، ج3، ص 1034.

(1) شرح أشعار الهذليين، للسكري، ج3، ص 1086.
(الزقب) : الضيق، فيمر فيه الذئب في عرض من ضيقه
(الاستنان) : العدو (الأخلف) : العسر المخالف المعوج.

(2) المرجع السابق، ص 1193.
(معتوق الغرار) أي عريض النصل
(الغرار) : الحد. و (الجبيل) الضخم ، ويقال : (رحل بجيل وبجبال)إذا كان ضخماً، يوصف به الرجل، وإنما هو ها هنا السهم.

(3) المرجع السابق، ص 1252.
(الرشا) : الظبي الصغير

يقول : هي مثل الرشبا الأكحل في حسنه.

قال المتنخل أيضاً :

أَفْلَطَهَا اللَّيْـــلُ بِعِيرٍ فَتَسْـ ـمَى ثَوْبُهَا مُجْتَنِبُ المَعْـدِلِ (4)

(بعير) تحمل بعض ما تحب هذه المرأة الرعناء فاجأها شيء يعجبها، فعطفت ثوبها، فضربه مثلاً لهذا السيف مثل ثوب هذه المرأة الرعناء.

قال المنتخل أيضاً :

مِمَّا أُقَضِّي وَمَحَـــارُ الفَتَى لِلضَّبْعِ وَالشَّيْبَةِ وَالمَقْتَـــلِ (2)

(محار الفتى) مصيره ومرجعه (للضبع)، إذا مات نبشته الضبح.

يقول : فهو للموت أو للهرم أو للقتل.

وقال أيضاً :

فَحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ وَحْدِي نَوَاعِمَ فِي المُرُوطِ وَفِي الرِّيَاطِ (3)

قال : وإنما شبه البقر بالنساء.

قال أسامة بن الحارث:

كَأَنَّ يَدَيْهَا إِذَا أَرْقَلَتْ يَدَا ذَاتِ ضَبَّيْنِ تَعْرُو سِبَابَا (3)

---

(4) المرجع السابق، ج1، ص 1260.
(أفلطها) : فأجاها
(مجتندب المعدل) : أي أجتنبت الطريق قصر ثوبها بشجرة فشققته.
(1) شرح أشعار الهذليين، للسكري، ج3، ص 1261.
(محار الفتى) : مصيره ومرجعه. ( للضبح) : نبضه الضبع.
(2) المرجع السابق، ص 1267.
ويروي : (لهوت بهن عين) (الحور)، الشديدة بها الحرقة الشديدة، سوادها و (العين)، البقر الضخام.
(3) المرجع السابق، ص 1291.
(ضبان) : أي حقدان
(تعرو سبايا) : أي تساب أخرى.

كان يرى الناقة إذا أرقلت يدا إمرأة في صدرها (ضبان) أي حقدان، (تعرو سبابا)، أي تسابِ أخرى.

وقال أيضاً :

عَصَانِي أُوَيْسٌ فِي الذهَابِ كَمَا عَصَتْ ... عَسُوسٌ صَوَى فِي ضَرْعِهَا الغُبْرُ مَانِعُ (1)

(العسوس)، السيئة الخلق من الإبل. وقوله (صوى): أي يبس في ضرعها. (الغير) وهو بقية اللبن في الضرع. (مانع)، تأبى أن تحلب.

يقول أبو ذؤيب الهذلي:

أَمِنْكِ ٱلبَرْقُ أَوْمَضَ ثُمَّ هَاجَا ... فَبِتُّ إِخَالُهُ دُهْماً خِلاجَا

تَكَلَّلَ فِي ٱلغِمَادِ فَأَرْضِ لَيْلَى ... ثَلاثًا مَا أُبِينُ لَهُ ٱنْفِرَاجَا

فَمَا أَضْحَى ٱنْقِلاعُ ٱلمَاءِ حَتَّى ... كَأَنَّ عَلَى نَوَاحِي ٱلأَرْضِ سَاجَا (2)

الإبل هنا بارزة في الصورة، فهو يشبه صوت الرعد بحنين الإبل، وهذا التشبيه شائع في الأدب القديم منه قول حسان بن ثابت :

طــوى أبــرق العــزاف بَعْــدُ فتنتــه

حنين المثالي خلف ظهر المشايع[1]

---

(1) شرح أشعار الهذليين، للسكري، ج3، ص 1293.
(العسوس) : السيئة الخلق من الإبل
(صوى) : أي يبس في ضرعها
(الغير) : وهو بقيد اللبن في الضرع
(مانع) تأبى أن تحلب.

(2) المرجع السابق، ج1، ص 177 – 178.
أومض يرق برقاً خفيقاً، فلج : الابل التي انفصلت عنها أولادها، أما بموت أو بذبح، وهما: سودا، تكلل : تنطق واستدار، انفراج: انكشاف، أضحى: كف، ساجا: طيسان، المشايع: الداعي للإبل.

(1) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، حسان بن ثابت، ج1، دار صادر، بيروت، 1974م، ص 54.
طوى : اجتاز، العزاف: جبل من جبال الرهناء وقيل رمل لبني سعد.

وقول أوس بن حجر:

كأنّ فيه عِشارًا جِلَّةً شُرُفًا سوداً لَهَامِيمَ قد هَمَّتْ بإرْشَاحِ.(2)

العشار:

التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها، الجلة المسان من الإبل والشف الكبار منها. الهايم الغزار. ويقال أرشحت الناقة إذا اشتد فصيلها وقوى.

(2) ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، ط2، بيروت، 1979م، ص 176.